شيئة أي فاحشة فمعناه عنده كل هذا الذي نهينا عنه من قوله ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق
إلى ههنا فهو سيئة مؤاخذ عليها مكروه عند الله لا يحبه ولا يرضاه وأما من قرأ سيئه
على الإضافة فمعناه عنده كل هذا الذي ذكرناه من قوله وقضى ربك أن لا تعبدوا إلا
إياه إلى ههنا فسيئه أي قبيحه مكروه عند الله هكذا وجه ذلك ابن جرير رحمه الله

ذلك مما أوحى إليك ربك من الحكمة ولا تجعل
مع الله إلها آخر فتلقى في جهنم ملوما مدحورا

يقول تعالى هذا الذي أمرناك به من الأخلاق الجميلة ونهيناك عنه من
الصفات الرذيلة مما أوحيناه إليك يا محمد لتأمر به الناس ولا تجعل مع الله إلها آخر
فتلقى في جهنم ملوما أي تلومك نفسك ويلومك الله والخلق مدحورا قال ابن عباس
وقتادة مطرودا والمراد من هذا الخطاب الأمة بواسطة الرسول صلى الله عليه وسلم
فإنه صلوات الله وسلامه عليه معصوم ٥

أفأصفاكم ربكم بالبنين واتخذ من الملائكة
إناثا إنكم لتقولون قولا عظيما ٥

يقول تعالى رادا على المشركين الكاذبين الزاعمين عليهم لعائن الله
أن الملائكة بنات الله فجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن إناثا ثم ادعوا أنهم بنات الله
ثم عبدوهم فأخطأوا في كل من الثلاث مقامات خطأ عظيما فقال تعالى منكرا عليهم أفأصفاكم
ربكم بالبنين أي خصكم بالذكور واتخذ من الملائكة إناثا أي واختار لنفسه على زعمكم
البنات ثم شدد الإنكار عليهم فقال إنكم لتقولون قولا عظيما أي في زعمكم أن لله ولدا
ثم جعلكم ولده الإناث اللاتي تأنفون أن يكن لكم وربما قتلتموهن بالوأد فتلك إذا
قسمة ضيزى وقال الله تعالى وقالوا اتخذ الرحمن ولدا لقد جئتم شيئا إدا تكاد السماوات
يتفطرن منه وتنشق الأرض وتخر الجبال هدا أن دعوا للرحمن ولدا وما ينبغي للرحمن
أن يتخذ ولدا إن كل من في السماوات والأرض إلا آتي الرحمن عبدا لقد أحصاهم وعدهم عدا
وكلهم آتيه يوم القيامة فردا ٥

ولقد صرفنا في هذا القرآن ليذكروا وما يزيدهم إلا نفورا

يقول تعالى ولقد صرفنا للناس في هذا القرآن من كل مثل وصرفنا فيه من الوعيد لعلهم
يذكرون ما فيه من الحجج والبينات والمواعظ فينزجرون عما هم فيه من الشرك والظلم والإفك وما يزيدهم ٥
أي الظالمين منهم إلا نفورا أي عن الحق وبعدا منه ٥ ٥

قل

٣٧

قل لو كان معه آلهة كما تقولون إذا لابتغوا إلى ذي العرش
سبيلا سبحانه وتعالى عما يقولون علوا كبيرا ٥

يقول تعالى قل يا محمد لهؤلاء المشركين الزاعمين أن لله شريكا من خلقه العابدين معه
غيره ليقربهم إليه زلفى لو كان الأمر كما يقولون وأن معه آلهة تعبد لتقرب إليه وتشفع
لديه لكان أولئك المعبودون يعبدونه ويتقربون إليه ويبتغون إليه الوسيلة والقربة
فاعبدوه أنتم وحده كما يعبده من تدعونه من دونه ولا حاجة لكم إلى معبود يكون واسطة
بينكم وبينه فإنه لا يحب ذلك ولا يرضاه بل يكرهه ويأباه وقد نهى عن ذلك على ألسنة
جميع رسله وأنبيائه ثم نزه نفسه الكريمة وقدسها فقال سبحانه وتعالى عما يقولون
أي هؤلاء المشركون المعتدون الظالمون في زعمهم أن معه آلهة أخرى علوا كبيرا أي تعاليا كبيرا
بل هو الله الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد ٥

تسبح له السماوات السبع والأرض ومن فيهن وإن من
شيء إلا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم إنه كان
حليما غفورا ٥

يقول تعالى تقدسه السماوات السبع والأرض ومن فيهن أي من المخلوقات وتنزهه
وتعظمه وتجله وتكبره عما يقول هؤلاء المشركون وتشهد له بالوحدانية في ربوبيته وإلهيته ففي كل شيء
له آية تدل على أنه واحد كما قال تعالى تكاد السماوات يتفطرن منه وتنشق الأرض وتخر الجبال
هدا أن دعوا للرحمن ولدا وما ينبغي للرحمن أن يتخذ ولدا ٥ وقال أبو القسم
الطبراني حدثنا علي بن عبد العزيز حدثنا مسلم بن منصور حدثنا مسكين بن ميمون مؤذن مسجد
الرملة عن عروة بن رويم عن عبد الرحمن بن قرط أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة أسري
به إلى المسجد الأقصى فلما رجع كان بين المقام وزمزم جبريل عن يمينه وميكائيل عن يساره
فطارا به حتى بلغ السماوات السبع فلما رجع قال سمعت تسبيحا في السماوات العلى مع تسبيح كثير
سبحت السماوات العلى من ذي المهابة مشفقات لذي العلو بما علا سبحان العلي الأعلى سبحانه
وتعالى ٥ وقوله وإن من شيء إلا يسبح بحمده أي وما من شيء من المخلوقات إلا يسبح
بحمد الله ولكن لا تفقهون تسبيحهم أيها الناس لأنها بخلاف لغتكم وهذا عام في الحيوان
والنبات والجماد وهذا أشهر القولين كما ثبت في صحيح البخاري عن ابن مسعود أنه قال
كنا نسمع تسبيح الطعام وهو يؤكل ٥ وفي حديث أبي ذر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
أخذ في يده حصيات فسمع لهن تسبيح كحنين النحل وكذا في يد أبي بكر وعمر وعثمان

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)